

**نقد الخطاب السياسيّ
من خلال بنيته اللغويّة في علاقتها بتأثيره على الجمهور**

Critique of political discourse

**Through its linguistic structure in relation to its
impact on the audience**

د. سالم الرّامي

د. حليلة محيب

**جامعة القاضي عياض
المغرب**

s.rami@uca.ac.ma

halima.mohib@ced.uca.ma



نقد الخطاب السياسي من خلال بنيته اللغوية في علاقتها بتأثيره على الجمهور

د. حليلة محيب / د. سالم الرامي

ملخص:

نحاول من خلال هذا المقال الكشف عن البنية اللغوية للخطاب السياسي، وذلك من خلال الإستراتيجيات البلاغية التي يستخدمها السياسيون للإقناع بهدف التأثير على جمهورهم مثل استخدام الاستعارات والتكرار والأطروحة في مقابل الأطروحة المضادة، بالإضافة إلى كيفية استخدام اللغة لخلق صلة عاطفية مع الجمهور وتوجيه توقعاته وسلوكياته وإقامة سلطة ومصداقية لدى المتحدث. يدرس المقال أيضاً أهمية السياق: الثقافي والتاريخي والسياسي في تلقي الخطاب السياسي وتفسيره، ونختم بالتأكيد على أهمية فهم هذه الخصائص اللغوية في تقييم البلاغة السياسية وتأثيرها على الرأي العام وهو ما يؤسس لأنموذج نقد الخطاب السياسي.

كلمات مفاتيح: الخطاب السياسي - تحليل الخطاب - البلاغة السياسية - إستراتيجيات البلاغة - صلة عاطفية - تصور السلطة - المصداقية - توجيه التوقعات - سلوك الجمهور - التعاطف - تواصل.

Abstract:

This article explores the linguistic specificities of political discourse, focusing on the rhetorical strategies used by politicians to persuade and influence their audience. It examines elements such as the use of metaphors, repetitions, and antitheses, as well as how language is used to create an emotional connection with the audience, guide the audience's expectations and behaviors, and establish the speaker's authority and credibility. The article also examines the importance of context - cultural, historical, and political - in the reception and interpretation of political discourse. It concludes by emphasizing the importance of understanding these linguistic specificities in evaluating political rhetoric and its impact on public opinion.

Keywords: Political discourse - Discourse analysis - Political rhetoric - Rhetorical strategies - Emotional connection - Perception of authority - Credibility - Guiding expectations - public behavior - Empathy - Communication.

1- مقدمة:

يلعب الخطاب السياسي دورًا حاسمًا في الديمقراطيات باعتباره وسيلة يعبر بواسطتها السياسيون والأحزاب السياسية عن أفكارهم وقيمهم وأهدافهم، ومن خلالها يسعون إلى إقناع المواطنين وتعبئتهم. من الناحية الشكلية هو شكل من أشكال التواصل أما من ناحية المضمون، فالخطاب السياسي ليس مجرد مسألة محتوى بل هو يتجاوز ذلك إلى الطريقة التي يتم فيها التعبير عن هذا المحتوى، وذلك، لأن بعض التجارب قد أثبتت أن الخيارات البلاغية والأسلوبية التي يقوم بها السياسيون تحدد طبيعة تأثير تلقي الخطاب من قبل الجمهور.

لقد كانت الخصائص اللغوية للخطاب السياسي موضوعًا للعديد من الأبحاث في اللسانيات وتحليل الخطاب والعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية، وقد أظهرت هذه الأبحاث أن الخطاب السياسي يتميز باستراتيجيات بلاغية محددة، ويستخدم بعض الأساليب اللغوية دون غيرها في ارتباط بالسياق الذي يتم فيه إنتاج الخطاب وتلقيه.

نهدف من خلال هذا المقال للكشف عن الخصائص اللغوية للخطاب السياسي، ونفترض في ذلك مبدأ الهرمية الذي يقتضي أن تكون الفكرة الصادرة عن رجل السياسة عبارة عن إستراتيجية سياسية يتم تنزيلها في صيغة إستراتيجيات بلاغية يمكن استقراؤها من متون الخطاب السياسي وتتلخص بحكم التجربة في استخدام الاستعارات والتكرار والأطروحات المضادة. ويتم تنزيل هاته الأخيرة بدورها في صيغة أساليب لغوية، مع التركيز على الأسلوب المعرفي (الذي يتعلق بتعبيري اليقين والشك) والأسلوب الأخلاقي (الذي يتعلق بتعبير الالتزام والأذونات والحظر).

أخيرًا، سنناقش دور السياق في تفسير الخطاب السياسي بأبعاده الممثلة في الوضع السياسي الحالي والقيم والمعايير الثقافية وتوقعات الجمهور ومعرفته المسبقة وذلك، لأن تأثير الخطاب السياسي يتجلى في طبيعة تفسيره من قبل الجمهور.

بتقديم هاته المفاهيم المذكورة الممثلة للخطاب السياسي باعتباره، نسقا تواصليا في صيغة مجموعة من العناصر البلاغية والأسلوبية بما فيها عنصر الأثر على الجمهور وعلاقات في ما بينها، نأمل المساهمة في تأسيس نقد خطاب سياسي هدفه فهم كيفية استخدام السياسيين للغة بهدف إقناع الجمهور وتعبئته من جهة وكيفية تفسير الجمهور ورد فعله على الخطاب السياسي من جهة أخرى.

2- الإستراتيجيات السياسية:

تتمثل الإستراتيجيات السياسية في خطط العمل التي يضعها الفاعلون السياسيون لتحقيق أهداف محددة يمكن استخدامها على مستويات مختلفة من السياسة¹، من الحملة الانتخابية إلى تنفيذ السياسات العمومية، وفيما يلي الإستراتيجيات السياسية المستخدمة بشكل شائع:

- تشكيل التحالفات: غالبًا ما يشكل السياسيون تحالفات مع فاعلين سياسيين آخرين لتعزيز موقعهم وتحقيق أهدافهم. يمكن أن تستند هذه التحالفات إلى المصالح المشتركة أو الإيديولوجيات المشتركة أو الأهداف السياسية المشتركة.

- الاتصال الإستراتيجي: غالبًا ما يستخدم السياسيون تقنيات الاتصال الإستراتيجي للتأثير على الرأي العام وقد يشمل ذلك استخدام البلاغة والتلاعب بوسائل الإعلام وتنظيم أحداث عامة.

- تعبئة الموارد: يجب على السياسيين تعبئة الموارد لإجراء حملاتهم وتنفيذ سياساتهم، ويشمل ذلك جمع التبرعات وتجنيد المتطوعين والحصول على الدعم المؤسسي.

- إدارة الصورة: غالبًا ما يعمل السياسيون على بناء صورة إيجابية والحفاظ عليها، ويشمل ذلك إدارة سمعتهم بتقديم صورة شخصية جذابة والرد على الفضائح أو الأزمات.

- تدبير الانتخابات: خلال الحملات الانتخابية، يطور السياسيون إستراتيجيات لكسب الأصوات ويشمل ذلك استهداف الناخبين وتطوير رسائل الحملة لأجل ربح الأصوات.

هذه الإستراتيجيات المذكورة مجرد أمثلة من العديد من التكتيكات التي يمكن للسياسيين استخدامها للتحكم في المشهد السياسي المعقد بغية تحقيق أهدافهم.

3- الإستراتيجيات البلاغية:

إن الإستراتيجيات البلاغية في منظورنا عبارة عن تنزيل للإستراتيجيات السياسية ويتطلب ترجمتها إليها فهمًا عميقًا لكيفية إنشاء تصميم فكري للإقناع والتأثير. يتضمن ذلك اختيار المفاهيم وبنية الجمل واستخدام تقنيات بلاغية... وغيرها من عناصر التواصل، ويمكن تنزيل الإستراتيجيات السياسية في صيغة تقنيات بلاغية كما يلي:

- في تشكيل التحالفات: ترجمة لهاته الإستراتيجية السياسية، غالبًا ما يستخدم السياسيون لغة خاصة لخلق شعور بالوحدة والتضامن، على سبيل المثال: يستخدمون ضمائر الجمع من الشخص الأول مثل "نحن" و"لنا" لإقحام الجمهور في جهمهم أو قضيتهم، كما يمكنهم الاستعانة بالقيم أو الأهداف المشتركة لتعزيز هذا الشعور بالوحدة.

1- B. Bueno de Mesquita, A. Smith, R. Siverson, et J. Morrow (2003). "The Logic of Political Survival". The MIT Press.

- في التلاعب بالأجندة السياسية: يمكن للسياسيين استخدام اللغة للتحكم في الأجندة السياسية، على سبيل المثال: يمكنهم استخدام استعارات مشحونة عاطفياً أو قوية لجذب الانتباه إلى بعض القضايا، كما يمكنهم تجاهل قضايا أخرى عن طريق تجنب ذكرها أو استخدام لغة محايدة أو غامضة أو التسطير على أطروحة مضادة لتوجههم الأطروحي بوصفها بالسوداوية.

- في تعبئة الناخبين: غالباً ما يستخدم السياسيون صيغاً بلاغية لتعبئة ناخبهم، على سبيل المثال: يمكنهم استخدام بلاغة التكرار بالدعوة إلى العمل لتشجيع الناخبين على التصويت أو دعم قضيتهم. يمكنهم أيضاً استخدام وعود التغيير أو الخطب المهمة لبناء الإثارة والالتزام.

تختلف الإستراتيجيات البلاغية المستخدمة في الخطاب السياسي¹، ولكنها تهدف جميعها إلى صناعة الرأي العام وتوجيه العمل السياسي، وفيما يلي بعض الإستراتيجيات البلاغية الأكثر شيوعاً:

3-1- الاستعارة:

تعتبر الاستعارة ضرباً من المجاز اللغوي وتستخدم في الخطاب السياسي استخدامات محددة²، وسنوضح استخدام الاستعارات في الخطاب السياسي من خلال بعض الأمثلة العملية:

أ. استعارة "الضوء في نهاية النفق":

هذه الاستعارة غالباً ما تُستخدم لإيصال فكرة الخروج بنتيجة إيجابية من وضع صعب، على سبيل المثال: قد يقول سياسي: "رغم التحديات الاقتصادية التي نواجهها، أرى الضوء في نهاية النفق. سنتغلب على هذه الأزمة وسيكون اقتصادنا أقوى من أي وقت مضى". هنا، تُستخدم الاستعارة لإثارة الأمل والتفاؤل وتعزيز الرسالة التي يحملها السياسي بشأن رؤيته الإيجابية للمستقبل.

ب. استعارة "الجدار":

غالباً ما تُستخدم استعارة "الجدار" للإشارة إلى العقبات أو الانقسامات، على سبيل المثال: قد يقول سياسي: "يجب أن نهدم جدار التفاوت الذي يقسم مجتمعنا". هنا، تُستخدم استعارة "الجدار" للتأكيد على أهمية المساواة وتعبئة الجمهور حول فكرة التغلب على الانقسامات الاجتماعية.

ج. استعارة "الطريق":

غالباً ما تُستخدم استعارة "الطريق" للإشارة إلى التقدم أو التغيير، على سبيل المثال: قد يقول سياسي: "نحن على طريق التعافي الاقتصادي". هنا، تُستخدم استعارة "الطريق" للتعبير عن الفكرة التي تقول إن البلاد تتقدم في اتجاه إيجابي رغم التحديات الحالية.

1- Thompson, S. (2004). *Persuasive Public Speaking: Strategies and Structures*. Houghton Mifflin.

2- Charteris-Black, J. (2011). "Politicians and Rhetoric: The Persuasive Power of Metaphor". Palgrave Macmillan.

توضّح هذه الأمثلة كيف يمكن استخدام الاستعارات بفعالية في الخطاب بخلق صور ذهنية لا تُنسى وإقامة صلة عاطفية مع الجمهور ومع ذلك، فإنّها تظهر أيضاً أنّ استخدام الاستعارات يتطلب مهارة لتجنّب تعظيم تأثيرها الإقناعي.

3-2- التكرار:

يعتبر التكرار إستراتيجية بلاغية أساسية في الخطاب السياسي¹، ويُستخدم لتعزيز الرسالة وصلها في ذاكرة الجمهور وخلق تجانس في الخطاب.

أ. تعزيز الرسالة:

إنّ تكرار فكرة ما أو كلمة مفتاح ما، يساعد في تعزيز الرسالة التي يسعى السياسي لنقلها² من خلال التكرار ويمكن للسياسي التأكيد من أنّ هذه الفكرة قد نفذت إلى ذهن الجمهور، على سبيل المثال: السياسي الذي يكرّر عبارة مثل "يجب أن نتصرّف الآن من أجل المناخ" عدّة مرّات يعزّز الإلحاح والأهميّة للعمل المناخي. يلعب التكرار دورًا حاسمًا في تعزيز الرسالة في الخطاب السياسي من خلال تكرار الكلمات المفتاح أو الأفكار، وهو ما يضمن للسياسي أنّ النقاط المهمّة في رسالته مفهومّة جيّدًا ومحفوظة في أذهان الجمهور. يمكن استخدام التكرار لتعزيز مجموعة متنوّعة من الرسائل، سواء كانت وعودًا انتخابية أو مواقف سياسية أو انتقادات للخصوم، على سبيل المثال: يمكن للسياسي تكرار وعد انتخابي محدّد ("سنخفض الضرائب لطبقة الموظفين") للتأكيد من أنّ هذا الوعد محفوظ جيّدًا في أذهان الناخبين، فمثلاً: يمكن للسياسي تكرار انتقاد لخصم ("صوّت خصمي في البرلمان ضدّ التعليم مرارًا وتكرارًا") لتعزيز صورة سلبية عن هذا الخصم.

يمكن أيضًا استخدام التكرار لتعزيز هوية السياسي وقيمه، على سبيل المثال: يمكن للسياسي تكرار جملة تلخّص قيمه أو رؤيته ("أنا أوّمن بمجتمع حيث لكلّ شخص فرصة عادلة") لتعزيز صورته كمدافع عن هذه القيم.

قد يعطي التكرار المفرط انطباعًا بأنّ السياسي يفتقر إلى المضمون أو الأفكار الجديدة خصوصًا إذا كانت الرسالة المكرّرة يُنظر إليها على أنّها غير صادقة أو غير موثوق بها، ومع ذلك يعتبر التكرار أداة بلاغية قويّة لتعزيز الرسالة في الخطاب السياسي بالتركيز على الأفكار المهمّة وتثبيت وعود الحملة الانتخابية في أذهان الناخبين وتعزيز هوية السياسي وقيمه.

1- Norrick, N. R. (1987). "Functions of Repetition in Conversation". Text - Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse, 7(3), 245-264.

2- Tannen, D. (2007). "Talking Voices: Repetition, Dialogue, and Imagery in Conversational Discourse". Cambridge University Press.

ب. صقل الذاكرة:

يَنْتِج عن التكرار صقل ذاكرة الجمهور بمضمون الخطاب¹ وذلك لأنّ الجمل أو الأفكار التي يتم تكرارها هي الأكثر بقاء في ذهن الجمهور بعد انتهاء الخطاب، على سبيل المثال: بقيت جملة "لدي حلم" لمارتن لوثر كينغ محفورة في الذاكرة الجماعية بشكل كبير بسبب تكرارها في خطابه.

يلتصق التكرار في الخطاب بالذاكرة بعدة طرق: أولاً، يمكن أن يساعد في تعزيز فهم الجمهور للغة الخطاب بحفظ الألفاظ المكررة عدّة مرّات ممّا يساعد على الفهم. ثانياً، يمكن للتكرار أن يساعد في خلق إيقاع للخطاب يجعله أكثر تنظيماً، على سبيل المثال: يمكن أن يساعد تكرار بعض الجمل أو الأفكار في إنشاء نظام أو إيقاع يجعل الخطاب أكثر جاذبية وسهولة في المتابعة للجمهور.

نخلص بالقول إلى أنّ التكرار يساعد في إنشاء صلة تعاطفية تجعل الخطاب ثابتاً بالذاكرة، على سبيل المثال: يمكن للسياسي تكرار جملة أو فكرة تثير إحساساً معيناً (مثل: الأمل أو الخوف أو الغضب) لتعزيز هذا الإحساس في ذهن الجمهور.

ومع ذلك، كما هو الحال مع تعزيز الرسالة، يجب أن يتم استخدام التكرار بمقادير مقبولة لأنّ الإفراط فيه يجعل الخطاب مملاً للجمهور.

ج. التجانس والاتساق:

يساعد التكرار أيضاً في خلق تجانس واتساق في بنية الخطاب² من خلال تكرار بعض الجمل أو الأفكار طوال الخطاب، ويمكن للسياسي خلق خيط رابط بين الأجزاء المختلفة من الخطاب وهو ما يمكن الجمهور من متابعة الخطاب وفهم كيفية ترابط الأجزاء المختلفة معاً، ومع ذلك، يجب أن يتم استخدام التكرار بعناية فقد يُنظر إلى التكرار الزائد على أنّه ترويض للعقل وقد يملّه الجمهور.

وفي ما يخصّ التجانس، على سبيل المثال: قد يبدأ الخطاب المتجانس بتحديد المشكلة، وهي عدم ولوج الجميع إلى التعليم الجيد. بعد ذلك، قد يقترح الخطاب حلاً: مثل زيادة التّمويل للمدارس العمومية وخلق برامج لدعم التلاميذ الذين يواجهون صعوبات. وأخيراً، قد يختتم الخطاب بدعوة الجمهور إلى دعم هذه الإجراءات من خلال التصويت على توجّه سياسيّ معيّن. وكما تبين، فكلّ جزء من الخطاب يُبنى على السّابق مكوّناً حجّة واضحة ومقنعة وكلّ ذلك من خلال بنية مترابطة أطرافها.

أمّا في ما يخصّ الاتساق، على سبيل المثال: قد يتمّ تنظيم الخطاب في ثلاثة أجزاء رئيسية: إذ قد يقدّم الجزء الأول المشكلة مع بيانات وأمثلة لتوضيح حجمها. وقد يقدّم الجزء الثاني الحلّ المقترح مع تفاصيل حول الإجراءات المحددة التي يجب اتّخاذها وأدلة على فعاليتها. وأخيراً، قد يكون الجزء الثالث دعوة للعمل ويشرح ما يمكن للجمهور القيام به لدعم الحلّ المقترح. وهكذا، يساعد هذا النّسق الواضح والمنطقيّ الجمهور على متابعة حجّة الخطاب.

1- Yates, F. A. (1966). "The Art of Memory". University of Chicago Press.

2- Giora, R. (1985). "Notes Towards a Theory of Text Coherence". Poetics Today, 6(4), 699-715.

التكرار، إذن، هو أداة بلاغية قوية في الخطاب السياسي وهي قادرة على تعزيز وتذكّر الرسالة وخلق تجانس واتساق يمكن من إقامة صلة مع الجمهور.

3-3- الأطروحة المضادة:

إنّ استخدام الأطروحة المضادة بهدف تبيان تعارض موقفين أو تناقضهما، إستراتيجية بلاغية أخرى شائعة في الخطاب السياسي¹، على سبيل المثال: قد يعارض السياسي "الشعب" و "التّخبة" بخلقه تياراً اجتماعياً ومن ثمّ حصوله على الدّعم بواسطته، ويمكن تحقيق ذلك بالطرق الآتية:

أ. تسليط الضّوء على الاختلافات:

يمكن للسياسي تمييز موقفه بوضوح عن مواقف خصومه بتسليطه الضّوء على موقفين متباينين في السّياق السياسيّ، على سبيل المثال: خلال مناظرة، يمكن للسياسي استخدام التّناقض لتوضيح تباين موقفه الخاصّ بخصوص مشكلة ما مع موقف خصمه ممّا يسلّط الضّوء بذلك على الاختلافات الأساسية بين نهجهما².

ب. خلق الدّراما أو التّعاطف:

إنّ استخدام التّناقض يخلق أيضاً الشّعور بالدّراما أو التّعاطف في الخطاب السياسيّ من خلال تقديم فكرتين أو موقفين في تقابل وتضادّ مباشر، ويمكن للسياسي أن يثير ردّ فعل تعاطفيّ من الجمهور³ ممّا يعزّز، بالتّالي، تأثير رسالته وعلى سبيل المثال: يمكن للسياسي استخدام التّناقض بالتّسطير على تباين الأمل واليأس، العدالة والظّلم أو الماضي والمستقبل. عموماً، تساعد هذه التّباينات في جعل الخطاب أكثر إثارة لإثارة تعاطف الجمهور.

ج. تبسيط المفاهيم المركّبة:

أخيراً، يمكن أن يشكّل تقابل الأطروحة والأطروحة المضادة أداة ناجعة لتبسيط المفاهيم أو المشاكل المركّبة وذلك بتقديم جانبين من مشكلة في وضعية مواجهة مباشرة⁴، ويمكن للسياسي أن يساعد الجمهور على فهم القضايا بسهولة أكبر، على سبيل المثال: يمكن للسياسي استخدام التّناقض لتبسيط السياسة الاقتصادية من خلال التّباين بين التّقشّف والاستثمار أو التّجارة الحرّة والتّجارة الحمائية. يمكن أن يساعد هذا في جعل الخطاب أكثر قابليّة للوصول إلى جمهور أوسع وتسهيل فهم القضايا السياسيّة المركّبة. من المهمّ الإشارة إلى أنّ بيان الأطروحة في مقابل الأطروحة المضادة، على الرّغم من نجاحها، قد يعطي استخدامها بشكل مفرط أو غير مناسب انطباعاً بأنّ الخطاب مصطنع.

1- Fahnestock, J. (2011). "Rhetorical Style: The Uses of Language in Persuasion". Oxford University Press.

2- Fairclough, N. (2003). "Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research". Routledge.

3- Nabi, R. L., & Green, M. C. (Eds.). (2015). "The Routledge Handbook of Emotions and Mass Media". Routledge.

4- Duarte, N. (2010). "Resonate: Present Visual Stories that Transform Audiences". Wiley.

4- الأساليب اللغوية:

تعتبر الأساليب اللغوية تنزيلاً لغوياً للإستراتيجيات البلاغية للخطاب السياسي فهي تجسيد للصياغة اللغوية التي يتم بواسطتها التعبير عن المواقف والأحكام والتقييمات للتأثير في الطريقة التي يتم فيها تلقي الرسالة من قبل الجمهور، ومن بين الأساليب اللغوية الأكثر شيوعاً في الخطاب السياسي، نجد: الأساليب المعرفية والأخلاقية والتقييمية.

1. الأساليب المعرفية:

تشير الأساليب المعرفية إلى الطريقة التي يعبر فيها صاحب الخطاب عن اليقين أو الشك بشأن قضية معينة¹، وقد سميت بالأساليب المعرفية لأنها تحيل على معرفة مرتبطة بالواقع وبالتالي فيما هي صادقة أو باطلة، على سبيل المثال: قد يستخدم السياسي عبارات مثل "أنا متأكد من" أو "من المحتمل أن" للتعبير عن درجات مختلفة من اليقين، ويمكن أن تساعد هذه العبارات في تعزيز سلطة المتحدث وإعطاء وزن لتأكيداته وإقناع الجمهور بصحة القضايا التي يطرحها. في السياق السياسي، حيث الثقة والمصداقية أمران أساسيان، يمكن أن يكون استخدام الأساليب المعرفية بشكل ناجح أداة قوية للإقناع.

2. الأساليب الأخلاقية:

تشير الأساليب الأخلاقية إلى الطريقة التي يعبر بواسطتها صاحب الخطاب عن الالتزامات أو الأدونات أو الحظر²، على سبيل المثال: قد يستخدم السياسي عبارات مثل "علينا" أو "من الضروري أن" للتعبير عن التزام، إذ تساعد هذه العبارات في توجيه توقعات الجمهور وسلوكياته وتحديد معايير السلوك وتعزيز الدعم لقضية أو سياسة معينة. في الخطاب السياسي، يمكن أن يساعد استخدام الأساليب الأخلاقية في خلق شعور بشأن أهمية القضية المطروحة.

3. الأساليب التقييمية:

تشير الأساليب التقييمية إلى الطريقة التي يعبر فيها صاحب الخطاب عن التقييمات أو أحكام القيمة، وقد سميت أساليباً تقييمية لأنها تأويل قيمي بخصوص قضية ما، على سبيل المثال: قد يستخدم السياسي عبارات مثل "هذه فكرة جيدة" أو "هذه سياسة غير عادلة" للتعبير عن الأحكام التقييمية، وبذلك تساعد هذه العبارات في إقامة صلة تعاطفية مع الجمهور وإثارة ردود فعل تعاطفية، وبالتالي التأثير في مواقفه وآرائه³. في الخطاب السياسي، يساعد استخدام الأساليب التقييمية في تعزيز رسالة المتحدث وإقناع الجمهور بصحة موقفه.

1- De Haan, F. (1999). "Evidentiality and epistemic modality: Setting boundaries". *Southwest Journal of Linguistics*, 18(1), 83-101.

2- Searle, J. R. (1969). "Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language". Cambridge University Press.

3- Lyons, J. (1977). "Semantics". Cambridge University Press.

نخلص بالقول إلى اعتبار أنّ الأساليب اللغوية أداة قوية في الخطاب السياسي، وهي تتيح للسياسيين التعبير عن المواقف والأحكام والتقييمات والتأثير في الطريقة التي يتم فيها استقبال رسائلهم من قبل الجمهور، ويمكن أن يساعد فهم هذه الأساليب في تقييم نجاعة الخطاب السياسي من جهة والكشف عن الإستراتيجيات التواصلية التي يستخدمها السياسيون من جهة أخرى.

يعتبر تنزيل الإستراتيجيات البلاغية في صيغة أساليب لغوية مسألة معقدة لتطلبها فهماً عميقاً لكلا المجالين: فمن جهة، الإستراتيجيات البلاغية هي التقنيات التي يستخدمها المخاطب لإقناع الجمهور أو التأثير فيه. ومن جهة ثانية، الأساليب اللغوية هي خصائص اللغة التي تتيح للمتحدثين التعبير عن المواقف أو الأحكام حول ما يقولونه، لذلك لا ينحصر تنزيلها في فهم الإستراتيجيات المستخدمة فحسب، ولكن أيضاً لماذا تم استخدامها؟ وما هو التأثير المتوقع على الجمهور؟ وهو ما لا يمكن أن يتم بشكل ناجح إلا بمراعاة خصوصيات السياق كما هو محدد بالقسم الرابع من هذا البحث لأنه هو الذي يحدد طريقة ترجمتها أو تنزيلها.

بمجرد أن يتحقق الفهم الواضح للإستراتيجيات البلاغية والسياسي، يمكن البدء في ترجمتها إلى أساليب لغوية، على سبيل المثال: إذا كانت الإستراتيجية البلاغية تتضمن التعبير عن اليقين المطلق فهي تترجم اللغة إلى أسلوب معرفي وإذا كانت الإستراتيجية البلاغية تتضمن التعبير عن الالتزام أو الواجب فهي تترجم اللغة إلى أسلوب أخلاقي.

5- دور السياق:

يلعب السياق دوراً حاسماً في كيفية تلقي الخطاب السياسي وتفسيره من قبل الجمهور بتأثيره، ليس فقط على معنى الكلمات والجمل المستخدمة، ولكن أيضاً بتأثيره على كيفية تصور الخطاب ككل، والذي يستوجب تناول السياق بأبعاده الثقافية والتاريخية والسياسية.

5-1- السياق الثقافي:

يؤثر السياق الثقافي بشكل كبير على كيفية تلقي الخطاب السياسي وتفسيره. إنّ تحديد الدلالة التصورية انطلاقاً من الدلالة المعجمية للألفاظ اللغوية من قبل الجمهور يتم على ضوء طبيعة القيم والمعايير والخصائص الثقافية للجمهور ذاته، على سبيل المثال: قد يتم اعتبار نداء الوحدة في ثقافة ما محاولة لقمع التنوع في ثقافة أخرى، بالمثل: يمكن أن تؤثر الخصائص الثقافية على كيفية تصور الجمهور للنبرة وأسلوب الخطاب.

في بعض الثقافات، قد يتم اعتبار الخطاب السياسي الشغوف خطاباً صادقاً وجدّاباً بينما في ثقافات أخرى قد يتم اعتباره غير محترف لذا، فإنّ فهماً عميقاً للسياق الثقافي أمر ضروري لتقييم فعالية الخطاب السياسي وتأثيره علماً أنّ السياق الثقافي يتميز بقيم ثقافية محددة، والخطاب بوصفه عملية تواصلية حتماً

يستوجب أن يخضع للمعايير التّواصلية الثّقافية والتّصوّر الثّقافي لماهيّة السّياسي ودوره، وسنوضّح ذلك من خلال مكوّناته بما يلي:

أ. القيم الثّقافية:

قد تؤثر القيم الثّقافية للمجتمع على الطّريقة التي يتمّ فيها تلقّي الأفكار والحجج، على سبيل المثال: في ثقافة تغلب عليها الفردية، قد يكون الخطاب السّياسي الذي يركّز على الاستقلال الشّخصي وحرّيّة الاختيار مقنعا بشكل خاصّ. في مقابل ذلك، في ثقافة تغلب عليها الجماعيّة قد يكون الخطاب الذي يركّز على التّضامن والمسؤوليّة المجتمعيّة أكثر فعاليّة.

ب. المعايير التّواصلية:

تختلف المعايير التّواصلية أيضًا من ثقافة إلى أخرى ويمكن أن تؤثر على طريقة تلقّي الخطاب السّياسي، على سبيل المثال: في بعض الثّقافات، قد يتمّ اعتبار أسلوب الخطاب المباشر والحازم أمرا صادقا ومقنعا بينما في ثقافات أخرى، قد يتمّ اعتباره عدوانيا أو غير مهذب، فمثلا: قد يتمّ قبول استخدام بعض الأشكال البلاغيّة مثل الاستعارة أو المبالغة في بعض الثّقافات أكثر من غيرها، أمّا مثلا: في ثقافة إسلاميّة، فسيصعب تقبّل الخطاب الذي لا يبتدئ بعبارة "السّلام عليكم".

ج. توقّعات الجمهور:

قد تتأثر توقّعات الجمهور بشأن الخطاب السّياسي أيضًا بالسياق الثّقافي، على سبيل المثال: في بعض الثّقافات، قد يتوقّع الجمهور أن يتحدّث السّياسيون بطريقة رسميّة ومحترمة، بينما في ثقافات أخرى قد يفضّل الأسلوب غير الرّسمي. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون لدى الجمهور توقّعات مختلفة بشأن دور السّياسيين وسلوكهم والتي تؤثر بدورها على طريقة تلقّي الخطاب السّياسي الصّادر عنهم.

يلعب السّياق الثّقافي دورًا حاسمًا في كفيّة تفسير الخطاب السّياسي واستقباله. إنّ فهما عميقا للسياق يساعد في تقييم فعاليّة الخطاب السّياسي وفهم كيف يمكن تكييفه لتلبية توقّعات الجمهور.

5-2- السّياق التّاريخي:

يلعب السّياق التّاريخي دورا كبيرا في كفيّة تلقّي الخطاب السّياسي، إذ يمكن أن تمنح الأحداث التّاريخيّة معنى إضافيًّا لبعض العبارات أو الكلمات، على سبيل المثال: يمكن أن تعزّز رسالة الخطاب باستخدام اقتباس من قائد تاريخي، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر معرفة الجمهور بالأحداث التّاريخيّة على كفيّة تفسيره للخطاب. قد يتمّ استقبال خطاب حول أهميّة الديمقراطيّة بشكل مختلف في بلد حديث العهد بالديمقراطيّة مقارنة ببلد له تجربة طويلة في الديمقراطيّة وبالتالي، فإنّ فهما عميقا للسياق التّاريخي أمر ضروري لفهم الخطاب السّياسي وتقييمه وذلك بحسب طبيعة الأحداث والتّجارب والتّغيّرات التّاريخيّة لكونها محدّدة في تأويل معنى اللّغة.

أ. الأحداث التاريخية:

تعطي الأحداث التاريخية معنىً إضافيًا لبعض العبارات أو الأفكار في الخطاب السياسي¹، على سبيل المثال: يمكن أن يثير استخدام اقتباس من قائد تاريخي روابط تعاطفية بالجمهور تعزز رسالة الخطاب بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون الإشارة إلى أحداث تاريخية معينة تأكيداً على أهمية قضية ما أو تعليلاً لموقف سياسي معين.

ب. التجارب التاريخية:

تؤثر التجارب التاريخية على كيفية تلقي الخطاب السياسي²، على سبيل المثال: قد يكون الخطاب الذي يشير إلى القيم التي لها أهمية تاريخية لمجتمع معين مقنعاً بشكل خاص. كما قد يكون الخطاب الذي يتعلق بتجارب تاريخية، مثل الحرب أو فترة من التغيير الاجتماعي، قادراً على إقامة صلة تعاطفية مع الجمهور وبالتالي تعزيز تأثير الخطاب.

ج. التغييرات التاريخية:

قد تتأثر كيفية تلقي الخطاب السياسي بالتغييرات التاريخية في المجتمع³، على سبيل المثال: قد يتم تلقي الخطاب الذي يتناول قضايا الجنس أو التنوع بشكل مختلف اليوم مما كان عليه قبل عقود بسبب تغير المواقف والمعايير الاجتماعية التي تأثرت بالعمولة. بالمثل، قد يكون لخطاب يشير إلى مشكلات اقتصادية أو سياسية معينة صدى مختلفاً بناءً على السياق التاريخي.

يلعب السياق التاريخي دوراً حاسماً في كيفية تلقي الخطاب السياسي وتفسيره. يمكن أن يساعد الفهم العميق للسياق في تقييم نجاعة الخطاب السياسي وفهم كيف يمكن تكييفه لتلبية توقعات الجمهور.

3-5- السياق السياسي:

يمكن أن يكون للسياق السياسي الحالي تأثير كبير على كيفية تلقي الخطاب السياسي. كما يمكن للقضايا السياسية الحالية والتحالفات والتراعات ورأي الجمهور أن تؤثر على كيفية تفسير الخطاب⁴، على سبيل المثال: قد يكون لخطاب يدعو إلى الوحدة الوطنية تأثير مختلف في سياق الانقسام السياسي العميق مقارنة بسياق الإجماع السياسي، وبالتالي، فإن فهمًا عميقًا للسياق السياسي أمر ضروري لتقييم نجاعة الخطاب السياسي وتأثيره وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار للقضايا السياسية الحالية والتحالفات والتراعات السياسية وتوجه الرأي العام.

1- Edy, J. A. (2006). "Troubled Pasts: News and the Collective Memory of Social Unrest". Temple University Press.

2- Connerton, P. (1989). "How Societies Remember". Cambridge University Press.

3- Foucault, M. (1972). "The Archaeology of Knowledge". Pantheon.

4- Lippmann, W. (1922). "Public Opinion". Harcourt, Brace and Company.

أ. القضايا السياسيّة الحاليّة:

تؤثر القضايا السياسيّة الحاليّة على كفيّة تلقّي الخطاب السياسيّ، على سبيل المثال: قد يتمّ تلقي خطاب حول أهميّة التّعليم بشكل مختلف في سياق يكون فيه التّعليم موضوعاً للنقاش السياسيّ المثير للجدل. في مثل هذا السّياق، قد يتمّ اعتبار الخطاب موقفاً شجاعاً أو على العكس من ذلك، كمحاولة لتسييس موضوع مشحون بالفعل. بالمثل، قد يكون لخطاب يدعو إلى الوحدة الوطنيّة تأثير مختلف في سياق الانقسام السياسيّ العميق مقارنة بسياق الإجماع السياسيّ. في الحالة الأولى، قد يتمّ اعتبار الخطاب محاولة للمصالحة الضّروريّة بينما في الثّانية، قد يبدو زائداً أو حتّى منفصلاً عن الواقع.

ب. التّحالفات والتّزايدات السياسيّة:

تؤثر التّحالفات والتّزايدات السياسيّة على كفيّة تلقّي الخطاب السياسيّ، على سبيل المثال: قد يتمّ اعتبار خطاب ينتقد خصماً سياسياً علامة على القوّة في سياق التّزايد السياسيّ، ولكنّه علامة على الانقسام في سياق الوحدة السياسيّة. بالإضافة إلى ذلك، يتمّ اعتبار خطاب يعترف صراحةً بهذه الديناميكيات أكثر صدقاً وشفافيّة، بينما يبدو خطاباً يتجاهلها شارداً أو حتّى متلاعباً.

ج. توجّه الرّأي العامّ:

يؤثر توجّه الرّأي العامّ على الطّريقة التي يتمّ فيها تلقّي الخطاب السياسيّ، على سبيل المثال: قد يتمّ اعتبار خطاب يتوافق مع الرّأي العامّ السّائد مقنعاً وموثوقاً، بينما يتمّ اعتبار خطاب يعارض الرّأي العامّ مثيراً للجدل أو حتّى استفزازياً. بالإضافة إلى ذلك، يتمّ اعتبار خطاب يعترف صراحةً بتوجّه الرّأي العامّ محترماً ومراعياً، بينما يبدو خطاباً يتجاهل أو يتحدّى الرّأي العامّ متعجرفاً أو شارداً.

خلاصة القول أنّ السّياق السياسيّ يلعب دوراً حاسماً في كفيّة تلقّي الخطاب السياسيّ وتفسيره. يمكن أن يساعد الفهم العميق لهذا السّياق، بما في ذلك القضايا السياسيّة الحاليّة، التّحالفات والتّزايدات، وتوجّه الرّأي العامّ، في تقييم فعاليّة الخطاب السياسيّ وفهم كيف يمكن تكييفه لمواجهة الواقع السياسيّ الحاليّ.

بناءً عليه، يلعب السّياق -سواء كان ثقافياً أو تاريخياً أو سياسياً- دوراً حاسماً في كفيّة تلقّي الخطاب السياسيّ وتفسيره وبالتالي، فإنّ فهم عميقاً للسّياق ضروريّ لتحليل وتقييم الخطاب السياسيّ وتقييمه بفعاليّة.

6- خاتمة:

في الختام، تكشف الخصائص اللغوية للخطاب السياسي عن الأهمية الحاسمة لهذه الوسائل في طريقة تلقي الرسالة وتفسيرها من قبل الجمهور. لقد بينا إمكانية تنزيل الإستراتيجيات السياسية في صيغة إستراتيجيات بلاغية، مثل: استخدام الاستعارة والتكرار والأطروحة المضادة بوصفها آليات بلاغية قوية يمكن أن تعزز الرسالة وتخلق صلة تعاطفية مع الجمهور وتوجه توقعاته وسلوكياته.

وتبعاً لذلك، هذه الإستراتيجيات لا تعمل في النظام التواصلي إلا بعد تنزيلها في صيغة أساليب لغوية معرفية وأخلاقية وقيمية على ضوء السياق الذي يتم فيه إلقاء الخطاب بأبعاده التاريخية والثقافية والسياسية ولذلك، فإن فهم السياق بأبعاده يساعد في تقييم فعالية الخطاب السياسي وفهم كيف يمكن تكييفه لمواجهة واقع معين.

تقدم دراسة الخصائص اللغوية للخطاب السياسي رؤى ثمينة، ليس فقط للسياسيين وكتاب الخطب، ولكن أيضاً للناخبين والمواطنين بشكل عام ويمكن أن تساعد في فهم كيفية استخدام اللغة للإقناع والتأثير والتحفيز وكيف يمكننا، كمتلقين لهذه الخطب، تفسير الرسائل التي يتم توجيهها إلينا وتقييمها، وهذا بدوره يمثل مدخلا لبناء نقد خطاب سياسي قائم على منهجية الكشف عن العناصر المذكورة والعلاقات بينها وفق ما تقدمنا بطرحه في صيغة نسق ثابتة أبعاده ونعازم مستقبلاً تطبيق هذا النموذج النقدي المقترح بتناولنا لخطابات أو لخطاب سياسي معروف أثره للتحقق منه بتجريبه.

